

محمود محمد طه

الإسلام

برسالتة الأولى

لإصلاح

الأسكانية
القرن
العشرين

شول ١٢٨٨ هـ
يناير ١٩٦٩ م

الاهداء

الى الجمهوريين ،

انتم الغرياء اليوم ..

انتم غرباء الحق .. ولكن غريبتكم لن تطول .. فاستمتعوا

بها ، من قبل ان تنظروا فلا تجدوا في الارض الا داعيا

بدعوتكم ..

استمتعوا بها ، فانه في وقت الغربة القرب من الله

سريع ..

استمتعوا بها ، فالتصقوا بالله ، واجعلوه انيسها ..

واجعلوه عوضا عن كل فائت ..

بسم الله الرحمن الرحيم

« وانيبوا الى ربكم ، واسلموا له ، من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون * واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ، من قبل ان ياتيكم العذاب بفتنة ، وانتم لا تشعرون .. »

صدق الله العظيم

مقدمة

« الاسلام برسائه الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين »
هو عنوان المحاضرة التي أثارت كثيراً من اللفظ ثم تصاعدت الى مهزلة محكمة الردة . . تلك المهزلة التي ستذهب في التاريخ مثلاً من اسوأ الامثلة التي أثرت حتى عن عهود التأخير ، والتخلف الفكري . .

واقد اقيمت هذه المحاضرة في ثمانية أماكن ، وسجلت على أشرطة في جميع هذه الأماكن . . اقيمت في الجامعة : لأول مرة . وذلك في يوم ١٩٦٨٩٧ ، ثم بعد ذلك بشهرين ، اقيمت في معهد المعلمين العالي . . وذلك يوم ١١/١١/٦٨ ، ثم في دار الحزب الجمهوري ، بالموردة يوم ١٤/١١/٦٨ ، ثم اقيمت بمعهد

شباب الزراعى ، ثم بالكلية المهنية، ثم بالمعهد الفنى «الداخيات»
ثم ، عندما طلب نادى السكه الحديد بالخرطوم اقامتها عنده ،
أعترض المحافظ بناء على توصية كمندان بوليس السكه الحديد
لسبب لا يزال مجهولا لدينا • •

ثم ، فى خلال أيام مهرجان الفكر السياسى ، بمناسبة عيد الفطر
المبارك بىدنى ، أقيمت بدار الحزب الجمهورى ، وأقيمت بنادى
موظفى الابحاث الزراعية بىدنى • • كما قلنا ، فان جميع هذه
المحاضرات مسجله • • نورد فى هذا السفر نص المحاضرة التى
قيت بدار الحزب الجمهورى ، بامدرمان ، فى يوم الخميس
١٤١١ر ١٩٦٨ ، وذلك نقلا عن الشريط ، بدون اجراء تغيير عليها

ليحكم الناس بانفسهم لانفسهم • •
وفى ختام السفر سنورد جميع المحاولات التى قامت بها
السلطات : للحجر على حرية رأى الحزب الجمهورى ، استجابة
لرغبة رجال نصبوا انفسهم اوصياء على الاسلام ، وعلى الشعب ،
وهم ، انفسهم ، فى أشد الحاجة الى الاوصياء • •
ان الحزب الجمهورى اعلى ثقة بدعوته ، وعلى يقين بربه ،
وهو سيمضى فى سبيله غير هيب ، ولا وجل • • فان اقضى ذلك
مضاجع اقوام فلا نامت أعين الجبناء • •

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حديثنا الليلة عن « الاسلام برسالة الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين »

وأول ما يمكن أن نبدأ به هو أن بعض الناس فهموا من هذا العنوان أن الحزب الجمهورى يعتقد أن الدين لا يصلح لانسانية القرن العشرين . . ما أعتقد أن هناك موجب أو أن هناك عذر ليفهم مثل هذا الفهم من هذا العنوان وألا لكان العنوان مباشر: « الاسلام لا يصلح لانسانية القرن العشرين » . . لكن عندما يقول الانسان « الاسلام برسالة الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين » معناها عنده اعتماد على الاسلام لكن عنده فهم خاص للاسلام :

مجرد الكلمات تدل على أن الاسلام هو العنيدة في هذه المحاضرة ثم أن الحزب الجمهورى منذ سنة ١٩٤٥ - قبل ما ماتكون في كثير من الحركات اللى بتدعوا للاسلام فى الوقت الحاضر وفى وقت الانجليز الحزب الجمهورى ما عنده غير الدعوة الاسلامية اطلاقاً فالناس البشوهوا مثل هذه الحقائق ببساطة وبسرعة أنا أفتكر بيرتكبوا خطأ كبيراً فى حق أنفسهم وفى حق وطنهم . .

الموضوع

« الاسلام برسالة الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين »
هو موضوع محاضرتنا وكما قدم السيد رئيس الجلسة الاسلام
ما يحتاج تعصب : الاسلام محتاج لفهم . . نحن اذا فهمنا
الاسلام ، وأستطعنا أن نشرحه ونفسره وبعثقه هو كاف بنفسه
ليدفع عن نفسه وليدعو الى نفسه ، والتعصب ما ييخدم الاسلام :
بل الحقيقة ، ما ييخدم أى قضية انسانية ، لان التعصب هو تقديم
سخائم نفس المتعصب ، موش فكر . . ونحن نعتقد أن بلدنا .
فى الوقت الحاضر ، مواجه فتنة فعلا . . فتنة لان الجهل
مطلوق ، والعلم مقيد . . الجهل مسلح . . الجهل رسمى
عنده سلطة . . أو ييعتقد عنده السلطة . . ولذلك الحركة
قائمة ضد العارفين من الجهلة . . وما أعتقد أن عبر التاريخ الا
أن الاديان نكبت باديائها أكثر من أعدائها . . وده ماخلانا نقول
أن محاضرة الاحد تكون مواصلة لعمل الحزب الجمهورى فى
التنوير فى الاسلام وفى ملابسات الاسلام عبر التاريخ . .
يشمل الاديان الاخرى أيضا . . راح يكون فى استقراء تاريخى
لمواقف معينة صرفت الناس عن الدين من أدياء الدين . . ونحن
فى الوقت الحاضر ، أنا بفكر أن البلد مهددة بالشيوعية أكثر
منه بأى شىء ثانى . . والشيوعية أكثر من يشجعها ويدعو لها
ويوجب العطف عليها الناس البدعو للدين بدون فهم ليه . . وانا
بفكر الخطر على البلاد ما بيندرى ألا اذا كان نحن فهمنا حقيقة
ديننا ، وحقيقة أعداء . . لنواجه القضية بصلافة الانسان
الغياهم . .

الرسالة الثانية

« الرسالة الاولى للاسلام لا تصلح لانسانية القرن العشرين » بتعنى أنه فى رسالة ثانية . . الكلام اليقال فى الموضوع ده قد يكون غريب . . بل هو ، على التحقيق ، غريب ، لكن غرابته مدعاة لصحته أكثر منها مدعاة لخطاه . . ودونكم الحديث . . « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا من الغرباء يارسول الله ؟؟ قال ، الذين يحيون سنتى بعد أندثارها . . » غرابة الاسلام عندما جاء برضه ، القرآن يحكى لنا عنها ، عندما كان النبى يدعو ، والمشركون حول الكعبة وفى الكعبة - حولها وفوقها - ٣٦٠ صنما . . قال . . « ياايها الناس !! قولوا لا اله الا الله تفلحوا . . » حكى عنهم القرآن ما قالوه قالوا « أجمع الالهة الها واحدا ؟ أن هذا لشيء عجاب !! » أجمع الالهة - ٣٦٠ صنما - الها واحدا ؟ أن هذا لشيء عجاب - غريب يعنى

عمود التوحيد

الغربة تجىء فى التوحيد . . دائما وأبدا . . لان النفس لا تألف التوحيد . . وأنسا تألف التعدد . . لان النفس وسائليا للعالم الخارجى الحواس . . والحواس دائما تعطينا التعدد . . التوحيد هو الغريب عندنا ، ومن أجل ذلك كانت دعوة لانبيا الى ربنا ، من لدن آدم والى محمد ، « لا اله الا الله » وحدوا الله . . اختلفوا ما اختلفوا فى شرائعهم ، لكن التوحيد هو العنصر الثابت فى الرسالات كلها . . والعبارة النبوية . . خير ماجئت به أنا والنبىون من قبلى « لا اله الا الله » . . قال « بدأ الدين غريبا » أهو غرابته شفتوها . .

وسيعود غريبا كما بدأ • • • يعود برضه برفع عمود التوحيد
بستوى جديد دائما • • • الانبياء من لدن ادم رفعوا عمود
التوحيد بحسب الطاقة البشرية لان الله من حيث هو موحد ، وما
محتاج لتوحيد ، لكن نحن البشر البنوح • • • وكل مرة
توحيده يرفع ، ويرتفع ، ويتسع ويتعمق فى النفس البشرية • • •
كلما جربت التجارب الطويلة • • • كأننا الانسان يستطيع ان
يتصور أن عمود التوحيد زى سارى المولد • • • يسكن أن يكون
مترين ، أو ثلاثة أمتار ، أو اربعة أمتار ، كل مرة مرتفع
للساء • • • لان الارض تحاول أن تتصل بالسماء • • • ينزل علينا
الخير فى الوحى والمعارف فى أرضنا ليرفعنا من حيوانيتنا
لنرتفع لربنا بالتوحيد باستمرار • • • دى موش صورة تشبيه • • •
دى صورة حقيقية • • • باستمرار عوده مرتفع لفوق • • • وزى
سارى المولد برضه يمكن أن تتصور أنه كلما أرتفع عمود
التوحيد • • • كلما نزلت منه الجبال البثت السارى بصورة
أبعد مما كانت • • • إذا كان السارى أرتفاعه ثلاثة أمتار ، الجبال
البثته بتكون قرييه منه - متر حوله - إذا كان أرتفاعه عشرة
أمتار ، لعشرين متر ، لستين متر ، كلما تتصور أرتفاعه كلما
جباله مئت بعيد ليثبت • • •

جباله دى التشاريع • • • عمود التوحيد دائما واحد • • •
ومرتفع للقمة وماشى • • • التشاريع تنزل منه تثبه • • • نفس
العبارة القرآنية تقول • • • « اليه يصعد الكلم الطيب » اللى
هى « لا اله الا الله » • • • « والعمل الصالح يرفعه » العمل
الصالح تشريع العبادات ، والمعاملات • • • كانه بتقول كل مرة
عمود التوحيد بيرتفع لربنا • • • والعمل فيه ، من عبادات ، ومن

معاملات - من شريعة - يعنى ، يرفعه ، يثبت : « اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه »

التوحيد وايات الآفاق

القاعدة فى ان التوحيد باستمرار ماشى لقدام هى الآيه * *
ربنا يقول : « سريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد »
« سريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق » انه الله هو الحق * * « أو لم يكف بربك انه على كل
شىء شهيد » * هنا : « سريهم آياتنا فى الآفاق » * آيات
الآفاق يعنى الشمس ، والقمر ، والكواكب ، والنجوم ،
والارض اللى نحن نعيش فيها ، وحقائق ما فيها * * وكل مرة
ما تلقاه من العلم فى آيات الآفاق ، ونحن بنعبد الله ،
ومتوجهين الى الله ، يعمق فينا التوحيد ، كأننا النفس
البشرية عندها نسخة فى الخارج ، ونسخة فى الداخل * النسخة
اللى فى الخارج هى ظاهرها ، والنسخة اللى فى الداخل هى
باطنها ، ماتعرفه أنت من آيات الآفاق يعرفك بنفسك ، فى حقيقة
نفسك ولذلك الشاعر العارف قال : -

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
هذه القاعدة فى التوحيد هى أن الموحدين بالله ، كلما عرفوا
من أسرار خالقه فى الخارج ، عرفوا أسرار فعله ، فوحدوه فى
مستوى الفعل ، ثم ارتفعوا الى مستوى الصفة ، ومستوى
الاسم ، لغاية ما يجوا لتوحيد الذات * دى كلها ترقيات من
العبادة فى الظاهر ، وملاحظة « وفى الارض آيات للموقنين ، وفى
أنفسكم ، أفلا تبصرون » باستمرار الصورة دى * * دا عمل

التوحيد يشئ بالمدى دا • كلما الناس عبدوا الله ، وعرفوا من آيات الآفاق أكثر ، يمكنهم يحققوا توحيد أكبر •

دينا دين عمل

والناس ماشين لى الله ، كل الناس • « يا أيها الانسان أنك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » دا أمر غير مكذوب ، وعد غير مكذوب • « يا أيها الانسان • • » من حيث هو انسان • • « أنك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » ، أردت أم لم ترد • • لانه ربنا فرض الطاعة ، والعبودية على الناس « أن كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتية يوم القيامة فردا » • الناس سايرين لى الله بالتوحيد، هنا دى غرابة الدين • غرابة الدين أنه يعود بالتوحيد مرة ثانية ، ما يعود بدراسة الفقه ، ولا بدراسة الشريعة ، ما يعود بالتبحر فى المسائل دى ، فى القراءة • • بجى بالعمل • ديناً أصله دين عمل • نبينا قال : « من عمل بما علم » أورثه الله علم ما لم يعلم » ، وربنا قال : - « واتقوا الله ، ويعلمكم الله » وقال « والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا ، وأن الله لمع المحسنين » دينا دين عمل • كلما الناس عملوا بما علموا ، أورثهم الله علم ما لم يعلموا • • من عمل بالشريعة ، أورثه الله الحقيقة • • والشريعة طريق ، والحقيقة حال : الحقيقة معرفة أسرار الله ، الشريعة زى الشجرة ، والحقيقة زى الثمرة ، الحقيقة هى معرفة أسرار الالهية اللى بتوجب على العبد أن يتأدب مع الالهية بما تستحق ، فيكون عبدا ،

السنة والشريعة

تجى العبارة فى « ستى » • • « الذين يحيون ستى بعد

أندثارها » • دا الكلام اللي قلنا ليكم فيه أنو الدين ما يرجع في مستوى الشريعة • هنا تجي السنة • السنة موش الشريعة • في فرق بين الشريعة والسنة • والحديث الفرق بين الشريعة والسنة قال : - « قولي شريعة ، وعملى طريقة ، وحسالى حقيقة » • •

دا حديث النبي • وأنا أفكر في النقطة دي نجب نصح فيهم الناس اللي بقولوا أنو السنة هي : فعل النبي ، وقول النبي ، وأقراره ، دا طبعا مادرج الناس على أن يدرسوه ويقولوه باستمرار لكنه دا خطأ • عمل النبي هو السنة ، بعدين قوله مايحكى حالته في عمله دا سنه • • وما يعلم بيه أمته شريعة ، وأقراره على الإطلاق شريعة ، أقرار النبي لأصحابه على عمل عملوه ما عارضهم فيه دا شريعة • قوله ، بعضه يلحق بالسنة ، وبعضه يلحق بالشريعة فكأنك - لتكون دقيق في عبارتك - « سنة النبي » هي حاله ، بعدين مقاله وعمله ينم عن حالة قلبه ، في بعض الحديث العرفاني اللي يدل على السنة ، الحديث العرفاني ، مثلاً نينا لما يقول « ان الله أحتجب عن البصائر ، كما أحتجب عن الابصار • وان الملا الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه » دا حديث عرفاني في القصة •

دا حديث يفهم منه أن الملائكة ما بقابلوا الله • نحن هسح بنعتقد أن جبريل بجيب القرآن من عند الله - قابل الله ، وجا بالقرآن لنبينا ، لكنو قال شنو : - « أن الله أحتجب عن البصائر كما أحتجب عن الابصار وان الملا الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه » • •

حديث ثانى ، يلحق بالسنة ، زى مثلاً « كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه ، وان يظن به ظن السوء » • • دمه وماله ، وعرضه ، دا في طرف الشريعة • • لما تجي في « يظن به ظن السوء » تجي فوق الشريعة • كأنه ربنا بحاسب على الضمائر

المغنية : ودى حقيقة موش شريعة ، لانو ، فى الشريعة ، نبينا قال « أن الله غفر لامتى ما حدثت به نفوسها ، مالم تقل ، او تعمل » • لكن فى الحقيقة • • • عندما تجىء أنت فى الحقيقة ، تلقى أن الله يحاسب على كل شىء : لذلك قال : — « وأن يظن به ظن السوء » من الاحاديث اللى تلحق بالسنة ايضا مثل قوله : « سوء الخلق ذنب لا يغفر ، وسوء الظن خطيئة تفوح » • أنا أفكر تظهر ليكم الدقة هنا : الخطيئة بتفوح بالعفنة ، لكن مابتشمها الانف ، بشمها الفكر • « سوء الخلق ذنب لا يغفر ، وسوء الظن خطيئة تفوح » دى من الاحاديث العرفانية الرفيعة تلحق بحال النبى • • لانها تتم عن معرفته بربه • • بعدين يجى حديث فى مستوى الشريعة يقول : « كنت قد نهيتكم عن زيارة المقابر ألا فزوروها » • وفى حديث ثانى يقول : « كنت قد نهيتكم عن الاضاحى ألا فادخروا » هذا عندما كان الاصحاب عهدهم بالجاهلية قريب ، وأنهم سيسخطوا على مصارع آباءهم وأجدادهم ، اذا كانوا ماتوا فى القتال ، أو ماتوا موت طبيعى • اذا زاروا المقابر ، ورؤيتهم لاجداث أهلهم تثير فيهم السخط • « الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر » فيها صورة من الفهم دا و هنا لما عهدهم كان قريب درأ عنهم الاغراء دا • بأن يسخطوا على الله ، قال ماتزوروا المقابر • بعد ستة شهور ، بعد سنة ، « فى الحديث دليل على المدة » لكن يجب ألا نفهم من الحديث دا « أن النهى والامر بالزيارة — » حصل فى مجلس واحد ، الحديث قيل فى مجلس واحد : لكن العمل بالنهى سبقه ، أول مرة كانوا الحديث ورد بالصورة دى : « لاتزوروا المقابر » • عندما أطمان أن الايمان تغفل فى قلوبهم ، وأن زيارتهم للمقابر توشك أن تثير فيهم

الاستعداد للرحيل . والاعتبار بالآخرة والرضا بمراد الله ،
 « بقت عبرة . . كانت فى الاول فتنة » قال ليهم : — زوروا
 المقابر . فجاء الحديث بالصورة دى « كنت قد نهيتكم عن زيارة
 المقابر . الا فزوروها . » برضه مسألة الاضاحى كانت فى وقت
 شدة . ماكل الاصحاب يستطيعوا يضجوا ، فكانه عايز البضحي
 يشارك المابضحي فى سنة الشدة . كأنه قال ليهم « ماتدخروا
 لحكم الاضاحى » النهار ده الواحد فيكم يذبح ضحيته . يفرق
 اللحم : بعدين لما انتهت الشدة ، فى عام مقبل قال : « كنت
 قد نهيتكم عن الاضاحى ، ألا فادخروا » لان كل واحد أصبح
 مستغنى من الاصحاب يسكن الملى بدخر يدخر . . ما فى موجب
 أن يفرضوا عليه ألا يدخر . دى أحاديث شريفة . . سنة النبى
 هى عمله وحاله . . هى فى الحقيقة : حاله . . بعدين عمله :
 وقوله فى متوى ما ينم عن حاله ، والحال هو حالة القلب . .
 فى معرفة العارفين بالله كل عمل يجب أن يثمر حال . . العمل . .
 مثلا العبادة بالشريعة ، يجب أن تثمر حال فى القلب هو الايمان
 إذا كان العمل ما أثمر حال ، دا عمل باطل . . كسل عمل يجب
 أن يثمر حال . ودا طبعا ، عندنا أنو الاسلام ، يتدىء بالقول
 باللسان ، والعمل بالجوارح . . القول باللسان والعمل
 بالجوارح ، فيما بعد ، يؤكد معنى فى القلب ، هو التصديق
 بالجنان . . يجى الايمان قول باللسان ، وتصديق بالجنان .
 وعمل بالجوارح . . الاسلام : قول باللسان ، وعمل بالجوارح
 فقط ، الايمان : قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمل
 بالجوارح . تصديق بالجنان ، أثمره العمل بالجوارح ، والقول
 باللسان . . كسل عمل يثمر حال . فجالة النبى —

المعرفة بالله ، هي سنته ، وعندنا — « أفكر دى دائما بتقرب
المثل للناس » أنو التعريف بناخدوا فى المدارس الاولية ، يقولوا
لينا : النبى رجل من البشر ، أوحى اليه بشرع ، ولم يؤمر
بتبليغه • • والرسول رجل من البشر ، أوحى اليه بشرع ، وأمر
بتبليغه — والمسألة اللى أحب أن نكون فيها دقيقين هي : ألا
نعتقد أنو النبى ، عندما يجعل رسول بيؤمر أن يبلغ شريعة
نبوته • ذا المعنى التبادر فى الفهم طوالى • لانه نحن بنعرف
أنو مامن رسول ألا وهو نبى • ففى رجل أوحى اليه بشرع ،
ولم يؤمر بتبليغه ، يعنى ، أمر أن يعمل به فى خاصة نفسه •
فاذا أرسل ، تجى العبارة « أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه » •
فالهمم السريع اللى بتبادر للذهن أنو النبى الرسول أمر أن يبلغ
شريعة النبوة ودا خطأ يحتاج لتصحيح • • فعلا انو النبوة
أعداد من الله للبشر ، ليستأهل ، ويستحق ،
ويقوى على وظيفة الرسالة • فاذا أرسل ، يبلغ شريعة ، هي دون
نبوته ، قولا واحدا • أفكر المثل ، برضو البديهي : دائما
البنلقاه يوضح المسألة • زى مانحن بنعمل فى أعداد المعلم •
معلمينا فى مستويات المدارس المختلفة ، من الاولية ، أو الوسطى
أو الثانوية — بنعدهم أعداد عالى فى الطريقة والمادة ، ليجى
الواحد منهم يدرس المدارس فى مستويات بسيطة • مثلا : نحن
فى الوقت الحاضر ، بنعد مدرس المدارس الاولية ، بناخدو
من المارين فى نهاية المرحلة الوسطى — بنديه سنتين فى معهد
التربية ، اذا كان فى الدلنج ، أو شندى ، أو بخت الرضا —
بعدين يخرج ليدرس السنة الاولى ، الاطفال العمرهم سبعة
سنين ، الحاجة البديهية المعاشة اللى أنت تنتظرها ، أنو المدرس

اتناجح هو البستطيع أن يبسط الحقائق للاولاد ، الى جو
خامين بالصورة دى ، للسنة الاولى الاولى ، ليفهموا .

وفى جميع المراحل ، لايمكن أن تنتظر أنو المدرس ، ما
أعد به فى مراحل ، يجى يدرسه للطلبة .

الصورة دى ، مش تشبه . . دى حقيقة . لانسو نبينا
قال : « نحن معاشر الانبياء ، أمرنا أن نخاطب الناس على قدر
عقولهم » . وربنا يقول « لا يكلف الله نفسا ألا وسعها » . هنا
نبينا عنده حديث . الحديث ، فى شقه الاولانى ، نبوة ، وشقه
التانى : رسالة . قال « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » . ثم قال :
خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين » « فأدبنى
ربى فأحسن تأديبى » : دى إشارة للنبوة . . ربنا أدبو وهذبو
وعلموا بعدين جات الرسالة ، « ثم قال » - وثم للتراخى فى
الزمن - « خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين » .
خذ العفو : يعنى ماتكلف الناس مشقة ، وأمر بالعرف ، معروفة
عندكم ، وأعرض عن الجاهلين : ماتقابل السفه بسفه . دى
رسالة فى معاملة الناس .

وعندنا فى القرآن ، أول ما نزل ، النبوة . . أول ما نزل من
القرآن ، على أطلاقه ، النبوة . ثم جاءت الرسالة على غرار
الحديث . فنزل « اقرأ » أول ما نزل من القرآن . « اقرأ
باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك
الاکرم : الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » . . دى
نبوة . ثم قال : « يا أيها المدثر ، قم فأنذر » . . جات
الرسالة . هنا الحاجة العايزنها : أن يكون فى تمييز بين الشريعة
والسنة . فلما قال : « عملى طريقة » - وعملو نحن الحقناه

يسته — لانو هو البشر الحال • عمل النبي أرفع من عمل
 الامة • عمل الامة شريعة • • عمل النبي أرفع منه ، كثير من
 الناس يقولوا : دى خاصية من خاصيات النبي • لكن دا خطأ فى
 الفهم • الخاصية دى : أنت معد لأن تشارك فيها باطف
 الاستعداد المودع فيك : اذا تساميت للدرجة دى ، لانو ربنا
 أنسا أرسل نبينا بشر • وأرسل الرسل كلهم بشر . لئلا يقول
 زول : الكمالات عندهم دى نحن مالنا ومالها : نحن
 ما بنقدها • قال لنا « اتقد جاءكم رسول من أنفسكم : عزيز
 عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم » . « من
 أنفسكم » : دى روح الآية ، علشان تعرف أنو ما فيك من
 ضعف ، كان فيه . لكن ربنا اتلطف فنقاه منه • وأنت بتعرضك
 لرحمة الله ، تسير سيرة • • تمشى فى طريقه • • تتبعه « قل
 أن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » هنا المسألة بتاعة
 سنته هى عمل مؤكد أكثر من شريعته : زى مانحن فى البديعة
 المعاشة بلفاها : تلقى أنو واحد متطرق ، وواحد مسلم نادى ،
 قادرى ، ختمى ، سمانى • • أى طريقة من الطرق . بتلقى انو
 عندو ورد • عندو حاجة راتبة بيعملها • اذا كان أنت لاحظت
 مثلا : الانسان المسلم العادى ، يجوز أول ماصلى صلاته ، عمل
 التسبيحة ، والتحميدة والتكبير — الثلاثة وثلاثين : وانصرف ،
 لكن بتاع الطريقة ، أخذ جانب من المسجد ، أو من المصلى ،
 وقعد يعمل أوراده • • فدا على شريعة : ودا على طريقة •
 الطريقة شريعة مؤكدة أكثر من الشريعة العبادية • دى
 العبارة القال بيها « عملى طريقة » • • هو عنده عمل مؤكد
 أكثر من أمته • والحقيقة ، ما بظهر عمله الموكد فى الصلاة ،

والصيام . وفى الحج ، لانه هذه واجبات الناس ممكن يشاركو فيها . . . شريعته شريعتهم . . . اللهم الا صلاة الليل . لكن الخمسة أوقات . عليه وعليهم ، وصيام الشهر ، عليه وعليهم ، والحج مرة فى العمر ، عليه وعليهم . لكن يجى المحك فى المال . « دائما الصدق التمسوه فى المال » شريعته غير شريعتهم . . . شريعته دى سنته .

السنة والشريعة فى القرآن

النقطة دى، برضو نحن عايزين الناس يكونوا فيها دقيقين . فى القرآن فى مستويين من المعانى ، ودى فى الحقيقة مثنى القرآن « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثنى » . . . مثنى : يعنى معنيين . هنا عندنا معنى فى مستوى عمل النبى . ومعنى فى مستوى عمل الامة . الآية فى المال التقى مستوى عمل النبى « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » ، والعفو كل مازاد عن الحاجة الحاضرة . العفو لا يمكن أن تجود به من غير مشقة . فى مايخصه هو ، يجود بكل مازاد عن حاجته الحاضرة : بدون مشقة على نفسه ، ولذلك ، تفسيره للآية دى، فى مستوى عمله : ألا يدخر رزق اليوم للغد « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » . . . تفسيره ليها أنو رزق اليوم مايدخره لى باكر . وفى قصة مشهورة فى الامر دا : قالو : عندما كان تقدم يؤم أصحابه : كان ، رفع ايديه للتكبيره ثم أهوى ، وهول للحجرة ، ورجع — رأى بعض الاستغراب فى أعين أصحابه : قال « لعلكم راعكم ما فعلت قالوا : — نعم يارسول الله . قال ، فانى تذكرت أن فى بيت آل محمد درهما ، فخشيت أنلقى الله وانا كاذر » دا معنى العفو عندو ، كل ما زاد عس

الحاجة الحاضرة ، كنز •

المستوى الثانى من القرآن « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ، وتزكّهم بها ، وصل عليهم ، أن صلاتك سكن لهم » ، دى فى حق الامة : شريعتهم ، وديك عى حق النبى شريعته — أى بمعنى آخر ، سنته • بعدين ، بعد ما أداهم المقادير فى المال . قال : « فى المال حق غير الزكاة » لكن الدقة فى الموضوع ، أن الزكاة ملزمة ، والمال الزائد عن الزكاة ما ملزم ، متروك للاختيار والتطوع والصدقة • قال : « فى المال حق غير الزكاة • • »

الزكاة الحد الأدنى المدفوع من المال • • وظيفة المال فى تزكية الانسان ، وفى مشاركته فى ماله للفقرا ، هى الزكاة ذات المقادير المذكورة • • دى ملزمة • • هنا ، نعرف نحن أنو الاسلام بنى على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة • • الزكاة اللى هى ركن تعبدى ، فى الحقيقة هى زكاة النبى ، هى سنته • لكنو لا يمكن للامة أن ترتفع لها : قدرءا للمشفقة عليهم ، ربنا تأذن ، فجعل الزكاة ذات المقادير فى حق الامة ركن تعبدى ، الزكاة ذات المقادير فى حق الامة ركن تعبدى ، معلول بعلة أنهم لا يطيقون أفضل منه ، درءا للمشفقة • • « لا يكلف الله نفسا ألا وسعها » ، بعدين نبينا قال : — « لو توكلتم على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير • • » قال « تغدو خماسا وتروح بطانا » • • تمشى فى الصباح من عشها جعانة ، وتروح فى المغرب الى عشها شبعانة • • رزق اليوم باليوم : أشار ليه بالصورة دى ، لما كانت الامة بتستطيع تتوكل على الله حق توكله ، وهو أستطاع ، بقت شريعته غير شريعتهم •

بعدين ، بعد ما قال « فى المال حق غير الزكاة » يجى القرآن
يقول لنا ، على لسان نبيه - « قل أن كنتم تحبون الله ،
فاتبعونى . يحبك الله » دا الفرق بين السنة والشرعة . .

الشرعة والدين

فى الامر ده ، برضه ، فى نقطة نحن نجد الحاجة للتمييز فى
دقتها ، هى الشرعة والدين . برضو الحاجة درسوها الناس ،
وداها يتناقلوها أنو الشرعة هى الدين ، والدين هو الشرعة ،
ودا خطأ . الشرعة هى المدخل على الدين . . الشرعة هى
بداية الدين اللى بيه أنت بتسير لى الله . هى الحد الأدنى . .
هى الدين تنزل لارض الناس . . النقطة اللامست أرض الناس
من الدين ، اللى أنزل من الله ، فى عليه ، وفى اطلاقه ، دى
شرعة . .

قبيلك نحن ضربنا مثل بالعمود المرتفع . الحقيقة ، أنسو
الدين كأننا هو جبل نازل من على الله ، فى صرافته ،
« تعالى الله عن التشبيه » . نزل الجبل دا لارض الناس
ليتبخوا الجبل ، ليسيروا لربهم . . العروة الوثقى . . « فقد
أستمسك بالعروة الوثقى » ، الجبل ، العقدة الفى طرفه ،
البستمسك بيها الناس ليسيروا لى الله . . العقدة دى هى
الشرعة . والشرعة يمكنك ان تقول زى المدخل على الدار ،
أذا كان دارنا دى فيها أى حاجة ، واحد من الناس وقف فى
الباب ، مايمكن أن يعرف مافيه . اذا كان أستعمل المدخل ،
ليصل الى حقائق جوه ، يعرف . . النقطة دى أفكر ضرورية
جدا . . بتميز أنو الشرعة هى طرف من الدين ، وليست
الدين . طبعاً مايفهم من الكلام ده أن الشرعة غير الدين .

لكن الاختلاف ، اختلاف مقدار • الدين لايتأهى • • الدين
نهائيه عند الله ، حيث « لا عند » • وهو لما يقول « أن الدين
عند الله الاسلام » ، عند ، هنا ، مايفسر باللغة • • لانو
فى اللغة عند ظرف مكان ، أو زمان • نحن بنقول « عند
الضحى » ، « جاء عند الضحى » او نقول « العصا عند
الباب » • • « عند » هنا - فى الضحى - ظرف زمان -
« وعند الباب » ، ظرف مكان • • والله تنزه عن الزمان والمكان
فعند ، فى الآية دى معناها : الدين يشى لى الله ، فى اطلاقه ،
حيث تنقطع « العندية » و « الحيشية » • ومعنى الكلام دا ،
أنو الدين لا يتطور ، لكن البشر يتطوروا فى فهمه • كلما
نحن فهمنا ، تتطور فى فهم قرآنا • لكن لا يمكن أن نحيط
به ، أطلاقا ، لانه مطلق • • كلما فهمنا ، تتطور فى فهم
الدين • لكن الشريعة متطورة • • لانو الشريعة ، الحكمة
فيها ، والكمال فيها ، أن تنزل لمستوى الناس • •

كمال الشريعة فى التطور

النقطة البتكون برضه عابرة توضيح للناس : أنو الشريعة
كمالها أن تنزل وتخاطب الناس على قدر عقولهم ، وتكون عندها
المقدرة لتطور ، وتواكب المجتمع باستمرار • • نحن نسمع :
« الشريعة كاملة » • • كمال الشريعة موش أن تثبت فى صورة
واحدة • • كمال الشريعة أن تتطور باستمرار • لان الجسم
الحى ، النامى المتطور ، هو الكامل ، موش الجماد الثابت
على صورة واحدة ، بعدين ، يجى بعض الوهم للناس يقولوا
أنو ربنا أعلم بحاجة الناس ، ولذلك ، نزل ليهم الشريعة ، فى
القرن السابع ، كاملة ، وفى القرن الواحد وعشرين ، وعلى

مدى الزمان • • الكلام دا ييوهم الانسان الماديق فى عبارته •
نعم ، ربنا عالم بحاجة • • لكن ربنا مابشرع لكسالاته • •
مابشرع لكسالاته هو ، ولا لكسالات نبيه • • بشرع لضعفنا
نحن ، ليطورنا من ضعف الى قوة • • فحكمة التشريع أن
ينزل لارض الناس ، وان يخاطبهم فى مستواهم البشرى ،
والمادى ، والاجتماعى • • والحقيقة دى فى البديهة المعاشة ،
برضه نلقاها : يعنى نحن ما بنجلس فى مجلسنا التشريعى ونقول
والله بكرة قد تكون فى المشكلة القلانية ، أحسن نشرع ليها .
ونكون مستعدين • • أصلك مابتسمع كلام زى دا فى أى هيئة
تشريعية — لانو الشريعة تجاوب مع حيوية المجتمع فى حل
مشاكله • • فهنا ، أذن ، كسال شريعتنا ، هى أن تخاطب المجتمع
فى القرن السابع ، فى بعض صورها ، فى مستواه ، « فى
بعض صورها حسب الحاجة اليها ، وحسب الاوضاع بتاعه
الصور » — فى بعض صورها . مجتمعنا الحاضر يحتاجها • •
ومجتمعنا المقبل يحتاجها ، كما احتاجها المجتمع فى القرن
السابع • • فى بعض صورها . مجتمعنا الحاضر ماحتاجها • •
هنا ، نحن ضربنا مثل بمسألة المال : فلنا عندنا فيها سنته
وشريعته • • شريعته نزلت للامة ، لانها مابتطبق أفضل مسا
كلفت بيه ، وفى الحقيقة ، حتى فى تكليفها فى المستوى دا .
كانت فى مشقة ليها ، انت بتذكر أنو فى الردة ، بعد ما التحق النبى
بالرفيق الاعلى : العرب المسلمين ارتدوا • • ما ارتدوا لانهم
أنكروا أى شىء من الاركان ، الا المال ، قالوا : — « والله
أنا مسلمون ، وانا نشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا
رسول الله ، وأنا نقيم الصلاة ، ونحج ونصوم ، ولكن

لا تؤتى أموالنا ، أنها الجزية والله ♦ « ، حتى التبس الامر على بعض الاصحاب ، الى أن هدى الله أبا بكر بتحقيقه ♦ فقال : - « والله لو منعوني عقال بغير كانوا يؤدونه لرسول الله ، لقاتلتهم عليه حتى يردوه - والله لاحاربين بمن فسرقت بين الصلاة والزكاة ♦ « فكانت الحرب المشهورة ، ورجع العرب ، ومات منهم من مات - العرب المسلمين - ومن رجع للاسلام مرة ثانية ، بعد حرب الردة ، رجع - فالمال ، النفس شحيحة بيه ، لاعتبارات كثيرة ، موش ضرورى نحن نشرحها هسح ، فى الاسلام موجودة ، فى القرآن موجودة ، فى السير - سير الاصحاب - موجودة ♦ أن النفس البشرية ، شحيحة بالمال ، ولذلك إذا كان أنت غايز محك الانسان الصادق فى الدين ، شوف ماله - شوفه فى المال شنو :

الزكاة ليست الكلمة الاخرة

♦ ♦ قد تلقاه صلاى ، وصوام ، وحجاج ، لكن شوفه فى المال ، ♦ ♦ ذا المحك الصادق ، نودا الاختلاف هنا ♦ هنا نحن شريعتنا فى الزكاة ذات المقادير ، ماهى الكلمة الاخرة العايزه الاسلام ♦ النقطة ذى ، أحب أن تكون واضحة ، الزكاة ذات المقادير ماهى الكلمة الاخرة العايزه الاسلام ، ألا لانه أضطر لتقريرها للملابسة الزمن ، والمجتمع البشرى فى القرن السابع ♦ ♦ بعدين نبينا بلغ تبليغ دقيق ، وجيد ، فى الامر ذا ♦ قال : - « الصدقة أوساخ الناس » ♦ الصدقة هى الزكاة - والزكاة المعروفة بمقاديرها ، قال : - « الصدقة أوساخ الناس ، وهى لاتجزو لمحمد ، ولا لآل محمد ♦ ♦ كأنه غايز يقول أنو عندما تستطيع أنت أن تعف عن أن تحل مشكلتك بأوساخ الناس ،

وجب عليك أن تعف ، لانو العزة للمؤمن • فكأنما ما كانت مشروعة لتحل مشاكل المجتمع الماضى ، فى القرن السابع ، الا لانو ماكان فى أفضل منها • هو قال ، مابتجوز لمحمد ولا لآل محمد • التبليغ هنا ، أنك عندما تستطيع أن تعف ، يجب أن تعف ، نحن هنا فى المجتمع الحاضر ، نعيش فى مجتمع بشرى ، صارع فى مدى الاربعة عشر قرن ليصل لتقرير حقيقة انسانية كبيرة ، هى ما سميت بالاشتراكية • • الاشتراكية معناها أنو الفقير ليهو حق ، موش صدقة • بإيجاز : الاشتراكية تعنى أنك أنت ليك حق ، وأنا لى جق - موش انت ليك حق ، وأنا لى صدقة • دا معنى تبليغه بأنو ينفر من الصدقة ، رسيها « أوساخ الناس » • • أوساخ الناس موش تشبه ، دى الحقيقة • • الواحد لو أتصورها فعلا ، ينفر منها ، يعنى زى الانسان اللى جاب ليهو طش ، وجاب موية فى جردل أغتسل فى الطش دا • ما ممكن أن تطبق نفسه أن يشرب موية بروده ، خلى عن أن يشربها واحد غيره • هنا المال يغسل النفس من الشح ، زى ماغسلت الموية ، الجسد من الاوضار اللى فيه • ولذلك فى تقزز أنسانى فعلا منها ، الالمضطر • • فاذا كنت أنت ترى أنو الدين بسوق الناس الى باحات الحرية والعزة ، لايسكن أن تفكر أنو آخر ماغدو أن يحل مشاكل الناس بالصدقة • لكن دى شريعة مرحليه • الشريعة المرحلية هو عاوز يطورها - يعنى يلغ بيها مرحلة يكون للفقير حق ، موش صدقة •

الاشتراكية والراسمالية

إذا كانت الاشتراكية جات فى مجتمع القرن العشرين، بفضل الله

ثم بفضل الصراع المستمر بين الطبقات - المستغلين - ضد المستغلين - لغاية ما أصبحنا نسمع الاشتراكية هي ما يتكلم به كل الناس ، حتى المايغنيها بدعيها ، لانوا لو اتكلم عن الرأسمالية يصبح رجعى - يصبح محقر بين الناس - ولا يمكن انوا اى انسان مثقف ، يقف فى مجتمع يقول : - « والله النظام الرأسمالى احسن من النظام الاشتراكى » . . . مابقولها حتى لو ينكرها فى حقيقة نفسه ؛ ولو اتوا بتذكروا ، بعد أكتوبر ، كل أحزابنا - البتغنى والمابتغنى - قالت أنها اشتراكية ديمقراطية : لانوا الاشتراكية فى الجو . . . لانوا المجتمع البشرى بالمعارضة المستمرة ، وصل الى أن يكون للفقر حق ، بالنزاع المستمر . . . فهنا مسألة الاشتراكية ، والديمقراطية ، موش مسألة تقدير . . . برضه - أقصد الاشتراكية والرأسمالية - موش مسألة تقدير ، ولا مسألة نختلف فيها أنا وياك . فى زى مشاكل البشرية فى التراث الهس نحن بينداوله بين أيدينا ، دراسة اقتصادية دقيقة لتعريف الاشتراكية ، هي شنو ، والرأسمالية ، هي شنو ، حتى الواحد يستطيع أن يقول : التعريفات دى بقت علمية ، وهذبت عباراتها ، حتى أصبحت زى ٢ + ٢ تساوى ٤ . الناس اتفقوا عليها . قالوا : - النظام الرأسمالى : هو أى نظام اقتصادى ، يملك أى وسيلة ، من وسایل الانتاج للفرد الواحد ، أو الافراد القليلين . . . دا تعريف - بايجاز . أى نظام اقتصادى ، فى أى بلد ، اذا فيهو وسيلة الانتاج يملكها انسان واحد ، أو شركة ، دا نظام رأسمالى - يكون

ما يكون غزو بعد ذلك من الساحة - لكن هو نظام رأسمالي الاشتراكية برضو معرفه تعريف دقيق : هي النظام يقوم على تمليك وسائل الاناج للعبادة كلهم ، محاولة استغلال موارد الثروة . ووسائل الثروة ، تنتج انتاجيات كبيره ، ثم النظام يعدل في التوزيع - تميمه الانتاج من موارد الانتاج وعدالة التوزيع دا نظام اشتراكي . وعدالة التوزيع معناها ، أن يكون لكل انسان حق . الفقير والعاجز ، والعجوز ، في المجتمع الاشتراكي ليهو حق مكفول بالنظام ، دا هو النظام الاشتراكي . .

فروع القرآن كانت ناسخة لاصوله

نحن هنا لما نقول أنو دينا في الزكاة ذات المقادير ، الكلفة الاخيرة ما قالها ، وترك المجال ، لان المجتمع المطبور ، ليطور تشريعه : في النقطة دي ، بالذات ، يستلهم أكبر قدر ممكن من حياة النبي ، « فل أن كنتم تحبون الله ، فاتبعوني يحببكم الله . » ، دا معناه دخول في الدين أكثر . . انتقال من نص فرعى ، اللى هو « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ، وتزكّيهم بها . وصل عليهم ، أن صلاتك سكن لهم » . . الى نص أصلى ، اللى هو « يسألونك ماذا ينفقون ، قل العفو » . أصول . وفروع - قرآنا بالصورة دي - الحكمة في الفروع ، أنها فريية . نزلت لارض الناس : أنفرجت زلويتها بالصورة دي . . زى فروع الشجرة : ساقها قائم ، وفروعها تنزل لتقرب من أرض الناس .

في الماضى : الفروع نسخت الاصول ، « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو » منسوخة في الماضى بآية « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ، وتزكّيهم بها ، وصل عليهم أن صلاتك سكن

لهم » ، ومنسوخة ، معناها ، ماصحبة الوقت فى التشريع موجودة فى القراءة ، وموجودة فى العبادة ، وموجودة فى التطوع . . . لكن موش فى التشريع . . . التشريع لايقوم على أساس أنو الناس يدفعوا كل مازاد عن حاجتهم . . . يقوم على أساس أن يأخذوا من مالهم . . . فالفرع ، لحكمة الزمن ، وملابسة الزمن ، نسخ الاصل . . . وده السبب القيل بيه أنو الكلمة الاخيرة ماقيلت ، لانو اذا كان أنت بتعتقد أنو الفرع ينسخ الاصل ، ثم لا يكون للاصل عودة مرة ثانية ، كأنك بتقول : أرفع مافى دينا ينسخ بنا هو دونه . . . وده لا يقول بيه عاقل .

الديمقراطية اصل الدين والشورى فرعه (تشريعه)

هنا نجى فى مسألة السياسة : برضو دينا فى القمة فى أصول بعدين نزلت فروعو ليكون عليها العمل فى الماضى . وفى أصول دينا - زى ماهناك فى الاشتراكية - « وهو أعلى من الاشتراكية فى الحقيقة - » كذلك فى الناحية السياسية ، دينا فى الديمقراطية ، جاء بنا هو أعلى من الديمقراطية . . . والآية فيه « فذكر ، أنا أنت مذكر * لست عليهم بسيطر » ، دا القرآن الاصل ، نزل فى مكة بالصورة دى . « فذكر ، أنا أنت مذكر * لست عليهم بسيطر » ، الكلام دا يقوله ربنا للنبي ، على كمالات شايله الرفيعة ، وخلقه العظيم ، ينهاء عن أن يسيطر على الناس . يؤخذ من المعنى دا ، أنو ربنا ، يعز الحرية الشخصية - الحرية الفردية - لى الحد الللى ما يجعل عليها وصى ، حتى أكمل الناس . . . انا أفتكّر ، دى قمة فى الديمقراطية ، لايتخللها دعاة الديمقراطية . . . بعدين الاصل دا أصبح منسوخ فى الماضى . « فذكر ، أنا انت مذكر * لست

عليهم بسيطر » ، منسوخ حتى بالاستثنا البعده « الا من تولى وكفر * فيعذبه الله العذاب الاكبر » ، ومنسوخ بما سئى « آية السيف » عبر الدراسات الاسلامية . . بما سى آية السيف هنا ، آيات كثيرة جدا منسوخة . . وآية السيف « فاذا أنسلخ الأشهر الحرم ، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » ، والآيات البتبع دى ، نسخت الآيات ديك . . وكان الامر بالجهاد ، بعد ما كان الامر فى مكة على الاصول « أدع الى سبيل ربك بالحكمة . . والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن » . . بعد ما كان « فذكر أنما أنت مذكر » . . بعد ما كان « خذ العفو ، وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » . كل الآيات دى نسخت . . ونبينا قال غداة ماهاجر : - « أمرت أن أقاتل الناس ، حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فاذا فعلوا ، عصوا منى أموالهم ، ودماءهم : الا بحقها ، وأمرهم الى الله . » ، وقام الجهاد . . آية الجهاد ، آية فرعة . آية الاسباح ، آية أصلية . فرع من الجهاد - « الجهاد للمشرك » - فرع منها ، للمؤمن ، آية الشورى « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا ، غليظ القلب ، لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، وأستغفر لهم ، وشاورهم فى الامر ، فاذا عزمتم ، فتوكل على الله » ، معناها : هنا ، أنو الناس خوطبوا فى مستوى الحرية ، ما استطاعوها . . ظهر أنهم قاصرين . . ظهر أنهم محتاجين لوصى ، فجعل النبى عليهم وصى . يشاورهم ليشعرهم بكرامة أنفسهم ، وعزتهم ، لبدرجهم ، ويعلمهم ، لكن شورتهم ما ملزمة ، اذا كان رأى رأى غير رأيهم . . « فاذا عزمتم فتوكل على الله » ، دى آية فرع ، نسخت آية الاصل

لا يمكن لعقل يعرف الدين ، ان يقول دى ، هى خلاص البقوم
عليها الحكم الى الابد . لا آية الجهاد أصل ، ولا آية الشورى
أصل . . . انما هما مرحلتان فى تشريعنا ، ونسوفانا للاصول . .

دينا على مستويين

أذن الانسان البيعرف الدين ، يعرف انو ، فى الحقيقة .
فى مستويين ، وفى شريعتين : الشريعة العالية ، الاصلية ،
نسيها « سنة النبى » والشريعة الفرعية . هى البنسيها
« شريعنا » . الشريعة دى ، فيها صور ، بتحتاج الى تطوير ،
وفيهما صور ثابتة . . الصور الثابتة - أو كالثابتة ، « فى
المجتمع البشرى الارضى هنا » - هى القصاص ، والحدود .
والعبادة . مايدخلها من التطوير يسير جدا . لكنو ماياخذ
صورها ولا محتوياتها .

أنا شايف اذا كان مشيت فى الموضوع بتفصيل ، المقدمة
بتطول ، لكن أنا أقول ليكم بايجاز ، انو مايدخلها من التطوير
يسير جدا ، لكن محتوياتها على ماهى عليه . مثالا ، العبادة ،
محتوياتها زى ماهى ، وأوقاتها ، وهيئتها . .
لكن ، أنتقالا من آية الاكراه ، الى آية الاسماح ، الفرد البشرى
الرشد ، فى مستقبل حقيقة الدين ، لا يحمل عليها بالاكرهه ،
وأنا يحمل عليها بالاقناع ، والنموذج . .

الدعوة القدوة

أنت عايز تدعو الناس للاسلام ، كون انت مسلم ، تغرى .
الناس بالاسلام . أنت عايز تدعو أولادك للعبادة ، كون أنت .
فى مستوى العبادة ، اللى بتخلى الاسلام محبب ليهم .
« لا أكرهه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى » دى برضو

من الآيات المنسوخة في الماضي ، يجب أن تنبعث في الوقت الحاضر . .

بين الشريعة والاخلاق

في تطويرك أنت لشريعة المال ، من الزكاة ذات المقادير ، لتجى تقول « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » ، ما تظن أنك رايح ترتفع للقمة دى ، لكن الراوية المنفرجة ، فى النزول من الاصل الى الفرع ، رايح ترتفع شوية ، أو تضيق شوية . وتجى أنت فى مدخل على الاشتراكية ، البيها التشريع الاسلامى يحرم تسليك وسائل الانتاج للفرد الواحد ، أو الافراد القلائل ، ليفتح الطريق للنظام الاشتراكى . .

ثم « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » ، على مدى أنو العفو ، مازاد عن الحاجة الحاضرة ، دا راح يظل دائما حظ الافراد ، مراح يكون شريعة الجماعة . . القمة دى رايح تظل دايما ، والناس يجاهدوا ليلفوها كأفراد ، كلما عرفوا الله ، وأتواكلوا على الله ، ووثقوا بالله . . كلما زادوا أيقان . . لانو أصله دينا عايزنا تنقل ثقتنا من المخزون فى مجازنا ، الى المخزون فى خزائن الله . التوحيد ياهو دا ذاته . . كل التوحيد فى مجال الرزق دا . التربية الدينية عايزة الانسان ، بدل مايكون ثقته فى المخزون ، والمختوت فى البنك ، تكون ثقته عند الله . . هنا ، مايكن الحكاية دى بيتكلفها الانسان . . يتدرج فيها ، من الشريعة الرأسمالية ، فى الزكاة ذات المقادير ، الى شريعة الاشتراكية ، فى ماندعوله فى الوقت الحاضر . . رايح يكون ، برضو فى نظام فردى لان يطبقه الانسان فى تدريج نفسه ، وتصحيح حالته من التوكل

على الله ، كلما سار لقدام لغاية مايمون فى المستوى البستطيع أن يكون واثق بما عند الله : لو كان هو عايش بكسره ، رزق بكسره فى .

التطوير من الشريعة الى السنة

أذا كان نحن شفتنا ، فعلا ، فى شريعتين . . فى شريعة ، وفى سنة . . وأنو المجتمع البشرى كلما متى لقدام ، يسعد ، بالوسائل المختلفة ، لان يتطور أكثر ، أصبح أن ندعو نحن لتطوير شريعتنا الى أصل الدين ، ومطلوب الدين ، هو ما تطلبه البشرية فى اليوم الحاضر ، وحاجة الانسان المعاصر ، تماما . . وأنو دينا اذا عاد - ولايد أن يعود - تعود لانو يحل مشاكل المجتمع البشرى الحاضر . .

انسانية القرن العشرين

هنا ، نحن قلنا ، فى عنوان المحاضرة ، أنسانية القرن العشرين ، برضو فى ناس قالوا أنسانية القرن العشرين المتفسخة ؟ أنسانية القرن العشرين الطائشة ؟ الانسانية الداعرة ؟ ونحن نقول نعم أنها أنسانية القرن العشرين المتفسخة الطائشة الداعرة !! الانسانية دى لاتزال فى مايريده ليها الله لغاية اليوم . . والله ماهجرها . . والله ماتركها ، الناس خلق الله ، وعباد الله . . والله بحبهم . . لكن الله بسيرهم ليه برجلين بسيرهم ليه برجل المادة ، وبسيرهم برجل الروح . . وفى كل المضمار الناس ماشين لى الله . . حتى أفجر الفجور ، لما تشوفه ، هو بارادة الله ، لكن الله مايرضى أرادتو دى . . دا برضه من دقائق المعرفة فى الدين . . الله يريد حاجه وما يرضاها . . الله يريد الكفر ، ولكن لايرضى الا الايمان . .

ربنا قال : « أن تكفروا فإن الله غنى عنكم ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وأن تشكروا يرضه لكم * * » يعنى ، لما قال ربنا « أن تكفروا فإن الله غنى عنكم » الغنى لما يغلب * * ومعنى الكلام دا افو أن كفرتم ما كفرتم مغالبة لله ، تعالى الله عن ذلك ، وأنسا كفرتم بإرادته * * ولكن الإرادة دخلت فيها الضدية * * « الثنائية » الخير والشر دخلوا بالإرادة * * الكفر والايمن دخلوا بالإرادة * * ربنا يقول :

« وما كان لنفس أن تؤمن ألا باذن الله ، ويجمع الله الرجس على الذين لا يعقلون » ولكن ربنا ارسل الرسل لينقلونا من أرادته الى رضاه * * هنا ، لما نكون نحن فى حالة من حالات الفجور * * فى حالة من حالات التحلل * * فى حالة من حالات الجرى وراء الدنيا * * فى حالة من حالات التقدم المادى ، زى مانحن فى حضارتنا الحاضرة ، نحن سايرين لى الله فى مضمار أرادته * * سايرين فى هذه الحالات لى الله بالضلام - ان شئت - لانو الله يسوق ليهو الانسان بالنفس « وهى ضلام » وبالروح « وهى نور » بالصورة دى ، * * وزى ما الزمان ييسير بالليل والنهار ، - اليوم نصو ليل ونصو نهار - كذلك البشرية ماشة لى الله بالمادة « الضلام » وماشة ليهو بالروح « النور » * * وهى ، عندما تكون فى حالة المادة ، فى السير ، كأنها قدمت رجل المادة فى السير ، دا البسميه نحن الضلال ، والتفسيخ ، والطيش ، والمجون ، وأحسن منه أن تقدم رجل الروح * * أن تجى الهداية * * ولكن مامن شك أنها جاية * * زى مسا الانسان ساير برجلين ، يمين ، وشمال ، وأنت اذا رأيته فى

سيره .مقدما رجله الشمال ، لا تشك في أنه سيقدم رجله اليمين بعد ان يثبت رجله الشمال في الارض . . الانسان ماشى لغايته عندما يقدم رجله الشمال كما هو ماشى عندما يقدم رجله اليمين . . وهو ماشى لى الله فى جميع الحالات ، لكن الاختلاف أنو لما استعمل المادة بغرض المتعة ، والترف ، وحب الدنيا ، وأتباع الشهوات ، ذا زال . . وهو لا بد سيهتدى فيستعمل المادة نفسها بوعى ، واعتدال ، وقصد ، وبغرض القرب من الله . . ويكون بذلك مهتدى . .

الموضوع المهم أن أنسانية القرن العشرين لانها منحلة ، ولانها ضالة ، ولانها متفسخة ، هى بحاجة الى الاسلام أكثر منها لو كانت مهتدية . . وكل أنسان يفهم يدرك أن الحيرة مطبقة فى الارض كلها ، وأن خلق الله . حيث وجدوا ، هم فى التيه ، هم حارين . . هم ضالين ، هم فاقدين حاجة . . كل الحركات اللى نحن بنشوفها فى طلابنا ، وفى طلاب العالم ، فى شبابنا ، وفى شباب العالم ، فى رجالنا ونسائنا ، وفى رجال العالم ونساء العالم . . ، أنو البشرية فى التيه بتبحث عن الله . . وهذه هى الحاجة الى الاسلام . .

الاسلام اليوم فى المصحف

الاسلام اليوم لا وجود له الا فى المصحف . . وقد تصلت حياتنا من الدين . . ما عليه الناس صور ميته ومن أجل ذلك حياتنا متخلقة ومتأخرة . . دا عيننا نحن مسوش عيب الاسلام . . كل ماتحتاجه البشرية موجود فى المصحف ، ولكن المصحف لا ينطق ، وأنا ينطق عنه الرجال . . والرجال ربنا بيهدى بيهم من شاء ، ماراح يجىء نبي بعد نبينا

فقد ختم الله ييهو النبوة . . . قال تعالى : « ما كان محمد اباً
أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله ، وخاتم النبيين . . . »
. . . والحكمة فى أنو ربنا ختم النبوة أنو كل ما أراد تعالى
أن يقوله للبشر عن طريق الوحي من لدن آدم وإلى محمد
قد أستقر فى الارض بين دفتى المصحف . . . وبعدين نبينا قال :
« أنا أنا قاسم ، والله يعطى » . . . أنا قاسم الشريعة ، أنا
رسول جيتكم بالشريعة ، من يعمل بالشريعة الله يعطيه الحقيقة
. . . « أنا أنا قاسم ، والله يعطى ، ومن يرد به الله خيراً يفقهه
فى الدين » . . . وربنا قال . . . « وأتقوا الله ويعلمكم
الله » . . . وفى القرآن دا ربنا بكلمنا . . . كل وقت وكل ما
نقرأ القرآن . . . دا كلام الله لينا . . . لكن نحن ما اتخذنا
الادوات البتخلينا نفهم عنه . . . فالعلم مبذول بيننا ، وموجود
. . . ولو رجعنا ليه كنا تتور . . .

رسول الرسالة الثانية

الرسالة الثانية ما عايزه . وحى ، عايزه انسان ربنا يوفقه
ليفهم عنو . . . فى القرآن ربنا قال عن بيان القرآن . قال
لنبينا :^١ « لاتحرك به لسانك لتعجل به ، أن علينا جمعه
وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم أن علينا بيانه » يأنسه
بأستمرار . . . ربنا يبين للنفوس المتعرضة لخيراته وهباته . . .
يبين لها باستمرار دينو . . . وأسرار ألوهيته . . . فالرسالة
الثانية ، بايجاز ، هى فهم أصول الدين لتطوير شريعتنا من
الصور اللى نزلت فى القرن السابع وفيها بعض صفة الموقوتية ،
الملتصق بأصول الدين أكثر منها بالفروع . . . بما خرجت من
القرآن . . . هى أتقال من نص فرعى الى نص أصلى . . .

النص الاصلى ، فى القرن السابع ، كان أكبر من المجتمع ، نزل ليهم النص الفرعى ، من النص الاصلى ، ليسوق المجتمع لى قدام . . والنص الاصلى لا تستطيع الانسانية أن تستوعبه كله ، وتبينه كله ، أطلاقا . . كلما تطور المجتمع البشرى ، والفرد البشرى ، فى أعلى القمم ، يعرف جزء ، وماغاته من المعرفة أكبر مما أدرك ، لانه ساير من الجهل الى المعرفة ، ومن المحدود الى المطلق . . انسانية القرن العشرين هى ، فى الحقيقة ، فى مرحلتنا الحاضرة ، « ماتشوفوه منها من أنحرافات » لو قارنتها بجاهلية القرن السابع لوجدت مجتمعنا أرقى بكثير جدا . . فى ناس بتورطوا فى الخطأ ، ويقارنوا المجتمع الحاضر بمجتمع أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، غداة أسلموا ، لكن دا وهم حقيقى ، لانو نحن فى الوقت الحاضر ، فى جاهلية ، والخطأ بيحى من رضانا عن أنفسنا . . نحن بتفكر أننا نحن مسلمين ، ناقص لينا سنو ؟ لكن أنا أحب أن اذكركم أنو أصلو مافى جاهلية فارقت كل ماجاء فى الماضى ، خصوصا فى الوقت انفيهو الكلمة المكتوبة ، والتاريخ المتصل . . كل جاهلية من الجاهليات فقدت الله ، وأتمسكت بالقشرة . . مثلا الحج ، ربنا فرضه على سيدنا إبراهيم ، وفى الجاهلية النبى لما جاء لقاهم بحجسوا البيت ، لكن بطوفوا فيه غريانيين . . لبة الدين مافى ، قشرة الدين فى . . نحن همع ، بطول الامد ، بقت اللبة مافى . . نحن متمسكين بالقشور . . والانسان الدقيق ، والفاهم ، يعرف أنو نحن على جاهلية برضو . . متمسكين بالقشور بمعنى شنو ؟ . . أنا بنقول « لا اله الا الله » لكن ماعندنا يقين

بالله ، أخلاقنا موش أخلاق المسلم • • نصلى ، ونصوم ،
 نحج ، والبزكى منا ييزكى ، لكن مافى أخلاق الاسلام ، فى
 الشارع ، وفى ، السوق ، وفى المسجد ، وفى المدرسة ، وفى
 المكتب ، مافى • • لو نحن عرفنا اتنا نحن على جاهلية ،
 وأتانا يجب أن نعود للدين لنبعثه فى صدورنا ، من جديد ،
 وأن تكون « لا إله الا الله » خلاقة ، زى ماجات فى القرن
 السابع ، بنعرف أنو جاهليتنا دى مابتقارن باسلام ابو بكر ،
 وعمر ، وعثمان وعلى • • بتقارن بجاهليتهم ، فى جاهليتهم
 كانوا يبدوا البنت ، ويعبدوا الصنم ، ويقطعوا الرحم • • إذا
 عاينت لانسانية القرن العشرين ، على تفسخها ، تلقاها أرفع
 من جاهليتهم • • إذا أنتظرت لبشرية القرن العشرين حتى
 ينبعث فيها الدين ، من جديد ، زى ما أنبعث زمان ، من
 المؤكد أنو بتجى قمم غريبه • • فنحن لما نتكلم عن انسانية
 القرن العشرين بنعنى أنو حيرتها الحاضرة فى مستوى حيرة
 الجاهلية • • ومستقبلها فى أن ينبعث فيها الدين المرة الجاهية
 على حسب موعود نبينا • • نبينا قال « كيف أتم اذا نزل
 عليكم أبسن مريم حكما مقسطا يملأ الارض عدلا كما ملئت
 جورا » وربنا يقول « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين
 الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » دا وعد
 غير مكذوب • • أها تجى الارض تمنلى عدلا بلا إله الا الله
 ونورا بلا إله الا الله - البشرية دى ترتفع من مستوى حيوانى
 الى مستوى انسانى • •

أنسانية القرن العشرين معناها البشرية الخلفت وراها
 قانون الغابه • • خلفت صفات الوحش ، ودخلت فى صفات

الانسانية ، والرفاعه ، والطيبه والخلق ، والفهم . . .
أذن الموضوع ، على المسلمين أن يفهموا دينهم ، وأن
يشوفوا المستوى البتحتاجو البشرية فى الوقت الحاضر ، وهو
موجود فى المصحف ، وما يحتاج الى نبوة جديدة ، ما فى وحى
جديد ، كل مارينا أراد أن يوحى ، من لدن آدم وإلى محمد ،
الى البشر بواسطة جبريل : أستقر فى المصحف ، ودى الحكمة
فى أنو النبوة ختمت ، لكن المطلوب الفهم . . . الناس بتعرضوا
ليه بحسن العبادة ، فى تقليد المعصوم ، « طريق النبی » وما
أعرف إذا كان بعض الاخوان شافوا أن الحزب الجمهورى بيدعو
الى طريق محمد . . . طريق محمد هو عمله فى خاصة نفسه . . .
وعمله فى خاصة نفسه هو سنته . . . هو شريعته الخاصة -
شريعة النبوة - واما شريعته فهى تعليمه لامته . . . سنته غير
شريعته لامته . . . سنته شريعة مؤكدة . . . وقد تحدثنا عنها .
جاء الحديث ، « بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا كما
بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء يارسول الله ؟ قال :
الذين يحيون سنتى بعد اندثارها . . . » . . . لا يمكن أن
يعود الدين الا بيعث السنة ، واحيائها ، وممارستها . . .
وهذا يمكن من فهم أصول الدين ، وبهذا الفهم يمكننا أن
نطور بعض صور الشريعة ، الاصلو فى حكمة الدين أن
تتطور الى قدام . . .

أفكر المقدمة دى طالت . . . كان يسكن أن تطول أكثر ،
لكن أشكركم على حسن الاستماع ، والصبر ، على ما قلت
ليكُم ، وانا أعتقد أنو إذا كان فى أى فرصة لزيادة الشرح لى
قدام أحسن تكون بالمشاركة فى النقاش . . . شكرا . . .

خاتمة

أما بعد فهذه محاضرة « الاسلام برسائه الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين » • • منقولة عن الشريط الذى سجلت فيه يوم أقامتها ، بدار الحزب الجمهورى • • فهى لسم تكتب للطبع ، وأنا نقلت عن الشريط • • وهى اول كتاب يصدر عن الحزب الجمهورى بلغة « الكلام » • • وهى تعالج مسألة فى أصل الدين • • ونحن نحب أن نتابع أثرها على القارىء السودانى • • أى موقع تقع من نفسه ؟؟ فلقد كانت ، كمحاضرة ناجحة • • ولكنها ، كمحاضرة ، غيرها ككتاب ، لاسيا وانها لم تكتب باللغة الدارجة لتشر • • وأنا قيلت باللغة الدارجة قولاً • • وفرق بين القول والكتابة • • فالتقول يمان على الافهام ببولقف القائل • • وبإشارته ، وبضغطه على الكلمات ، مما لا يتوفر للكاتب ، ولقد حاولنا ، بالترقيم ، ان نجعل الكتابة تحل تحديد الكلام ، وقوته ، ووضوحه • •

العنوان

عنوان المحاضرة - الاسلام برسائه الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين - عنوان مقصود بالذات ، ولا يغنى غيره غناءه • • وهو لم يقصد لغرابته ، ولم يقصد ليشير الاهتمام ، وأنا لانه هو العنوان الدال على المحتوى الذى قيل تحته • • ونحن نعلم أن المحتوى الذى انبنت عليه المحاضرة غريب • • غريب على الشريعة الاسلامية ، ولكنه ليس غريباً على الاسلام

وهو أنما لم يقل من قبل لأن وقته لم يجيىء ♦ ♦ ♦ وإنما جاء-
 الآن ♦ ♦ ♦ والغربة فى الدين مدعاة صحة ، أكثر مما هى مدعاة-
 خطأ ♦ ♦ ♦ ليس معنى هذا أن كل غريب فى الدين يجب أن-
 يكون صحيحا ، ولكن معناه أن كل غريب فى الدين يجب
 أن يثير اهتمام العلماء بالدين حتى تتبين صحته من خطئه-
 وأنما كان ذلك كذلك لأن موعود نبينا بعودة الدين يشر
 بالغربة ♦ ♦ ♦ فانه قد قال : « بدأ الدين غريبا ، وسيعود-
 غريبا ، كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء يارسول
 الله ؟ قال : الذين يحيون سنتى بعد أندثارها ♦ ♦ ♦ »
 والغربة أنما تكون فى التوحيد ، حائما ، لأن النفس البشرية-
 لاحظ لها ، فى التوحيد ♦ ♦ ♦ فهى أنما تدرك بوسائل-
 الحواس ، والحواس متعددة ، وتعطى التعدد ، ولا تعطى-
 الوحدة ♦ ♦ ♦ وأنما كان الاستغراب فى بداية الاسلام منصبا على-
 التوحيد ♦ ♦ ♦ فلقد خرج نبينا ذات يوم على قومه وهم
 جلوس بفناء الكعبة ، وبداخلها ، وفوقها ، وحولها ، ثلاثمائة-
 وستون صنما ، فقال « يا أيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله
 تفلحوا ♦ ♦ ♦ » فنفروا من قوله واستغربوها ♦ ♦ ♦ فجاء القرآن
 يحكى عن استغرابهم هذا : « وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ،
 وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة الها واحدا ؟
 أن هذا لشيء عجاب ♦ ♦ ♦ » أى عجيب ♦ ♦ ♦ أى غريب ♦ ♦ ♦
 ودعوة الحزب الجمهورى الى الاسلام اليوم غريبة ♦ ♦ ♦ وأنما
 جاءت غرابتها من هذا الباب أيضا ♦ ♦ ♦ فالحزب الجمهورى
 يدعوا الى رفع عمود التوحيد الى مستوى جديد ، ليس له فى
 ماضى امتنا من قدوة غير المصوم ♦ ♦ ♦ فهو يدعو الى أن يسير-

الناس من مرتبة الايمان ، التي كانت حظ الامة الماضية - أبى بكر فمن دونه - الى مرتبة الامة المسلمة التي لم يمثلها من سلفنا غير الموصوم . . . وهذه تتمثل فى دعوة الحزب الى السير فى مدارج الاسلام الذى يبدأ بالاسلام الاول ، ثم الايمان ثم الاحسان ، ثم علم اليقين ، ثم علم عين اليقين ، ثم علم حق اليقين ، ثم الاسلام الاخير ، الاسلام من جديد . . . وهى المرتبة التى عناها الله حين قال « أن الدين عند الله الاسلام » وهى هى المرتبة التى كان يعيشها النبى وحده حين كانت امته - أبو بكر فمن دونه - يعيشون مرتبة الايمان ، من هذا الدين العظيم . . .

وتمثل دعوة الحزب الجمهورى ، فى هذا الباب ، فى الدعوة الى تحقيق الفردية ، لدى كل فرد ، وذلك بفتح الطريق أمام الناس ليرتقوا بتقليد المعصوم ، فى عبادته ، وفيما يتيسر من أسلوب عاداته ، حتى يفضى بهم أئقسان التقليد الى سقوط التقليد - الى الاصاله - فهم يقلدون النبى فى أعماله ليتلدوه فى حاله . . . بيد أن حاله الاصاله ، وليس فى الاصاله تقليد ، وإنما فيها تأس . . . فهو عمدة تقليدنا بعمله ، وهو عمدة أصالتنا بحاله . . . وهذا هو المعنى باحياء سنته التى وردت الاشارة اليها فى الحديث آتف الذكر . . . ومن اجل احياء سنة المعصوم أخرج الحزب الجمهورى ، منذ عدة سنين ، كتيب « طريق محمد » وفيه بدعو الى العودة الى تقليد محمد فى عمله فى خاصة نفسه ، ويقول « بتقليد محمد ، تتوحسد الامة ، ويتجدد دينها » وهذه الدعوة الى « سنة محمد » مع الغرابة التى أئمت بها آراء الحزب الجمهورى ، كان من

الواجب أن تدعو قومنا الى الحذر ، وإلى الخوض فى آراء هذا الحزب بالتوقير الذى تمليه المعرفة بأمر الله ، والتعظيم لشأنه ، حتى يتبين للناظر فيها حقها من باطلها . . ولكن قومنا لم يهتدوا الى شئ من هذا ، وأنما اعجلوا أنفسهم بصورة مؤسفة ، سنعرض لبعضها فى هذه الخاتمة . .

سوء فهم وسوء نية

ونحن لانتغرب سوء الفهم ، وسوء النية ، من أى إنسان بقدر ما نستغربها ممن يحصلون الاقلام ، ويتصدرون لتوجيه الرأى العام ، ويجدون المداد ، والورق ، موفورا لديهم لان ، الشعب يثق فيهم ، ويقبل على ما يكتبون — يدفع ثمنه من حر ماله ، ويقبل عليه يقرأه ، ويستظوره — من مثل هؤلاء يستغرب سوء الفهم ، ويستغرب سوء النية . . بل من مثل هؤلاء قد لايقبل صرف ولا عدل . . لان فى عليهم خيانة لامانة الثقافة ، وخيانة لرسالة القلم ، وخيانة لامانة الثقة . . الثقة الغالية التى أودعها الشعب فى حملة الاقلام . .

من سوء الفهم ماصدر عن صحيفة « الرأى العام » وهى تعلق على العنوان ، من كلمة نشرتها بعددها الصادر يوم الخميس ١٤ رجب ١٣٦٨ فى باب « الرأى العام من يوم الى يوم » تحت عنوان « حول عنوان محاضرة محمود محمد طه عندما تهدد الحرية بالفتنة والاضطرابات — » ولقد جرت عبارات الكاتب على النحو الآتى : — « حرية البحث والتفكير والتعبير ينبغى أن تكفل فى كل وقت وأن تصان بواسطة أجهزة الدولة مادامت البلاد قد أختارت الديمقراطية منهجا وأسلوبا فى الحكم . .

ولا يملك أحد أن يعترض على هذه الحرية ألا إذا أراد أن يعترض على مبدأ الديمقراطية نفسه ♦ ♦
وإن الحرية ليست مطلقة ♦ ♦

والكلمة لها حدود من الآداب والتقاليد والتعقل ♦ ♦
والمواطن حر في أن يعبر عما يريد ، شريطة ألا تصطدم هذه الحرية مع حريات الآخرين ♦ ♦
وأن الحد الفاصل بين الديمقراطية والفوضى رفيع جدا ♦ ♦
دقيق المفائيس ، يصعب تبيينه متى تجرد الناس من الموضوعية والتعقل ♦ ♦

لكل هذا أستفزنا عنوان محاضرة الاستاذ محمود محمد طه التي ألقاها ، بمعهد المعلمين العالي وجعل لها واجهة « الاسلام في رسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين » ومع احترامنا للاستاذ محمود ، وأحترامنا لحرية البحث والاجتهاد ، ألا اتنا لا نقر أن تصل حرية الاستاذ محمود حدود استفزاز الآخرين وتعريض الامن للخطر ، وتهديد البلاد بفتنة يلعن الله من يوقظها ♦

وبعض النظر عن محتوى المحاضرة ، وعن الاسباب التي يسوقها الاستاذ محمود ، فإن وضع مثل هذا العنوان المثير للفتنة ، المستفز للناس ، واجهة لحديثه يدفعنا الى الاحتجاج بشدة ♦ ♦

وقد يقول البعض أن العنوان مسألة شكلية ، وأن المهم في الامر هو لب الحديث وموضوعه ، وعلى هؤلاء أن يتدبروا في التاريخ كم فتنة أيقظتها الامور الشكلية ، وكم من الحروب أشعلتها كلمة عابرة ؟

أن هذه الفترة الدقيقة من مراحل التحول الاجتماعى تلزم الباحثين والمفكرين بأن يهجموا فى تفكيرهم وفى مخاطبة الناس الإساليب التى لا تنزلق بالبلاد الى مالا يريده لها عاقل ، وان يتدبروا فى اقوالهم وتصريحاتهم ، وأن يراعوا حدود الحرية ومشاعر الآخرين . . .

ونود أن نقول كلمة عابرة للاساذ محمود ، فى هذا المجال الذى لا يصلح للبحث العميق . . .

ماهى أنسانية القرن العشرين وحضارته ؟

أهذا التفسخ الذى يجتاح عالم لغرب من خنافس وهيبز حضارة أو أنسانية ؟

المثل هذا القرن المنحدر نحو الهاوية لا يصلح الاسلام وهو الذى أصلح الجاهليه الاولى ؟

أن الاسلام دين كل زمان ومكان ، دين الحياة والحقيقة . منجاة الانسان من الانحدار ، لا يمكن ألا أن يصلح لزماننا هذا مثلما صلح لزمان آخر . . .

ولكننا ، للأسف ، قد صدق غينا قول الامام محمد عبده . مسلمون من غير اسلام ، وقد كان فى أوروبا فى عصرها الذهبى اسلام من غير مسلمين . . .

أن جوهر الاسام سيقى الى الابد انهدف الاسمى لاصلاح الانسانية وتقويم المجتمعات الضالة وثقيف ما أعوج من أمور الناس . . . « انتهى كلام صحيفة « الرأى العام » . . .

ثم أن الاستاذ ذا النون جبارة الطيب رد على هذه الكلمة بكلمة بتاريخ ١٦/١١/١٩٦٨ أرسلها للصحيفة ، جاء فيها ، بعد لوم الصحيفة على التسرع ، قوله : « قل لى بربك هل تستطيع

أن تحكم على أى إنتاج أدبى ، أو أى كتاب من مجرد العنوان ؟ أن عدم توخيك الدقة فى هذا الامر قد جعلك تذهب بعيدا الى قولك « أن الاسلام دين كل زمان ومكان ، دين الحياة والحقيقة ، منجاة الانسان من الانحدار ، لا يمكن ألا أن يصلح لزماننا هذا مثلما صلح لزمان آخر . » أن عدم اهتمامك بسحتوى المحاضرة هو الذى وقعك فى هذا الخطأ .

فمنذا الذى قال بأن الاسلام لا يصلح لكل زمان ومكان ؟ وحتى العنوان الذى قلت فيه ما قلت لا يعطيك هذا الذى ذهبت اليه ، لانه أن كان الاسلام برسائه الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين ، فالاسلام برسائه الثانية يصلح لانسانية القرن العشرين ، والقرون التى تليه ، والى أن يرث الله الارض ومن عليها . . . لقد أصدر الحزب الجمهورى ، قبل ثلاثة أعوام كتابا بعنوان « الرسالة الثانية من الاسلام » نعتت طبعته الاولى ، ثم أعيد طبعه قبل حين ، ولقد دار حوله نقاش مستفيض على صفحات جريدتكم الغراء بيننا وبين الشيخ محمد محمود شاهين ، كنا نحسب أن فيه الغناء » ولقد كانت كلمة ذا النون مذبذبة ، فلم تنشرها الراى العام ، ولم تنشر اليها ، مجرد اشارة ، وأنما تركت قراءها يتوهمون أن الحزب الجمهورى لم يتعرض لكلمتها بالتفنيد ولا بالرد . . .

أننى ما أحب أن أتعرض ، لمستوى فهم صحيفة « الراى العام » ، ولا لمستوى أبحاثها ، بالتعليق ، وإنما أوردت كلمتها ، وطرفا من كلمة ذا النون التى أبت أن تنشرها ، أو أن تشير اليها ، ليكون هذا العمل مسجلا عليها . . . وسيجىء يوم يتمنى فيه القارئون على هذه الصحيفة أنهم لم يكونوا قد

أوبقوا أنفسهم ، وورطوها فى الهلكة الى هذه الدرجة . .

وآخرون

وقبل صحيفة « الرأى العام » تورط فى الخطأ ، والعجلة ، رجال آخرون ، فحاولوا أن يوقفوا القاء هذه المحاضرة بمعهد المعلمين العالى ، وذلك يوم الاثنين ١١/١١/١٩٦٨ ، فقد ورد فى « الرأى العام » ، عدد يوم ١١/١٣ أن السيد اسماعيل الازهرى « أصدر أمرا بمنع تقديم الاستاذ محمود محمد طه رئيس الحزب الجمهورى فى محاضرة بمعهد المعلمين العالى دعت لها الجبهة الاشتراكية الديمقراطية ، وكان عنوانها « الاسلام برسالة الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين » على أساس أنها يمكن أن تنسف مشاعر بعض المواطنين . .

طلب عميد المعهد بالانابة من الجبهة الغاء الندوة ، ألا أن اللجنة التنفيذية للجبهة أصرت على أن تقدم المحاضرة فى موعدها ، رغم تحذيرها بأن لدى سلطات البوليس أمرا بالتدخل لفض الندوة ، قدمت المحاضرة فى موعدها ووصلت بعض قوات الامن . . . ألا أنها لم تتدخل لفض الندوة ، التى لم يحدث خلالها ما يكر صفو الامن « انتهى خبر « الرأى العام » ولقد بلغنى أن أحد محرريها كان حاضرا تلك الليلة . . وأحب أن أضيف هنا أن المحاضرة استقبلت بحماس ، وباحترام ، حتى من الذين يعارضون فكرة الحزب الجمهورى ، وهى مسجلة برمتها - نص المحاضرة ونقاش من أشركوها فى النقاش - وانما لم يتدخل البوليس لفض الندوة ، وقد حضر فى عسرتين مستعدا لذلك لانه لم يجد ما يوجب التدخل . . .

ثم أن «الرأى العام» نشرت تصحيحا فى يوم ١٤/١١/١٩٦٨ تحت عنوان «أزهري ينفى علمه بمحاضرة محمود محمد طه» - التربية والتعليم تقول بان فاضى القضاة خاطب الازهرى بشأنها» وقد جاء فى ذلك التصحيح الآتى :

« جاءنا من القصر الجمهورى أن السيد الرئيس أساعيل الازهرى ينفى جملة وتفصيلا انه تدخل فى موضوع محاضرة الامتاذ محمود محمد طه بمعهد المعلمين العالى ، ويؤكد انه ليست له علاقة لامن قريب ، ولامن بعيد بهذا الامر ، وأنه لم يسمع بالمحاضرة الا من الخبر الذى أوردته «الرأى العام» أمس . . » وبنفس الوقت جاءنا من وزارة التربية والتعليم أن السيد رئيس مجلس السيادة لم يصدر أية تعليمات لمنع المحاضرة المذكورة وكل الذى حدث هو أن فضيلة مولانا قاضى قضاة السودان بعث بخطاب الى البادة رئيس وأعضاء مجلس السيادة ، بصورة لوزارة التربية والتعليم وسلطات الامن ، ينصح فيها بعدم تقديم المحاضرة خشية أن يكون فيها ماثير المسلمين . . »

« وتقول الوزارة أنها اتصلت من جانبها دون أيعاز من مجلس السيادة الموقر بالسيد عبيد معهد المعلمين العالى لابلاغ الطلاب مقدمى الندوة ، باحتمال اثاره الامن . . »

وتضى «الرأى العام» فتقول بعد هذا : « ونود أن نؤكد أن السيد بالانابة قد أجمع بالطلاب ، وأبلغهم اعتراض الرئيس الازهرى على المحاضرة ، وطلب منهم الغاءها ، وأنهم قد أصروا على تقديمها ، وقدموها بالفعل . . » هذا نص التصحيح الذى أوردته «الرأى العام» فى صفحتها السابعة يوم ١٤/١١ وفى يوم ١٥/١١ كتبت «الرأى العام» تقول تحت باب « كلمة » الآتى :

« حول نفى القصر لمنع محاضرة محمود محمد طه .. »
« فهت بعض الجهات نشرنا لنفى القصر الجبهورى لخبر
منع محاضرة محمود محمد طه على الصفحة السابعة فيها غير
صحيح ، نعيد بعده نشر النص الكامل للخطابين اللذين وصلانا
من القصر ، ومن وزارة الاسلام ، راجين أن يحقق السيد عبيد
معهد المعلمين فى تفاصيل خبرنا ، الذى قيل لنا أن ماجاء فيه
قد دار بين السيد العبيد ومندوبى الطلبة قبل المحاضرة .. »
« السيد رئيس جريدة «الرأى العام» الغراء .. تحية
طليقة .. »

بالإشارة الى «الخبر المنشور فى جريدتكم بتاريخ اليوم
الاربعاء ١٣/١١/١٩٦٨ .. فى الصفحة الاولى ، تحت عنوان -
أزهري ينح محاضرة ، وطلاب معهد المعلمين يصرون على
تقديدها - أرجو أن أخطركم بأن السيد الرئيس اسماعيل الازهرى
رئيس مجلس السيادة الموقر ، قد كافنى بأن انفى هذا الخبر
جملة وتفصيلا ، فسيادته لم يتدخل فى هذا الموضوع ، لا من
قريب ، ولا من بعيد ، ولا علاقة له به البتة ، بل أنه لم يسمع
عن هذه المحاضرة ، ولم يقرأ عنها الا من خلال الخبر الذى صاغته
جريدتكم عنها .. أرجو نشر هذا التوضيح فى نفس المكان الذى
نشرتم فيه الخبر المشار اليه وشكرا .. »

حسين محمد كمال

ع/رئيس الديوان

« السيد رئيس تحرير جريدة «الرأى العام» الغراء
نرجو التكرم بنشر البيان ادناه ، الصادر من وزارة التربية
والتعليم ، فى عددكم ليوم غد الخميس ١٤/١١/١٩٦٨ ، وشكرا

« نشرت صحيفة «الرأى العام» بمعددها الصادر صباح اليوم ١٣/١١/١٩٦٨ ، خبراً بعنوان - أزهرى يمنع محاضرة ، وطلاب معهد المعلمين يصرون على تقديمها -

« تؤكد وزارة التربية والتعليم أن السيد رئيس مجلس السيادة لم يصدر أية تعليقات لمنع المحاضرة كما ورد في الخبر الذى نشرته «الرأى العام» وكل الذى حدث ، هو أن فضيلة مولانا قاضى قضاة السودان بعث بخطاب الى السادة رئيس وأعضاء مجلس السيادة بصورة لوزارة التربية والتعليم وسلطات الامن ينصح فيها بعدم تقديم المحاضرة خشية أن يكون بها ما يشير المسلمين ♦ ♦

« وقد اتصلت وزارة التربية والتعليم من جانبها دون أيعاز من مجلس السيادة الموقر بالسيد عميد معهد المعلمين العالى لابلاغ الطلاب مقدّمى الندوة بأحتمال إثارة الامن ، نسبة لان العنوان هو - الاسلام برسالة الاولى ، لا يصلح لانسانية القرن العشرين - » ومن هنا يتضح أن السيد رئيس مجلس السيادة لم يصدر أمراً ، ولم يتصل بأية جهة لوقف المحاضرة »
عثمان محمد نصر

ع/وكيل وزارة الاعلام والشئون الاجتماعية

قاضى القضاة

لقد ظهر من الاخبار التى ورد ذكرها أن قاضى القضاة كان يسعى سعياً حثيثاً لإثارة السلطات ضد الحزب الجمهورى ، وكان يتوكأ على نقطة الامن ، ويظهر الحرص على الامن ، وذلك لعله أن المسؤولين يكونون عادة حساسين عندما يذكر الامن ♦ ♦
ولقد أثار سلف قاضى القضاة حكومة العساكر ضد الحزب

الجمهوري عام ١٩٦٠ ، حتى حملوها على منع محاضرات الحزب الجمهوري ، وكانوا هم ، كخلفهم الحاضر ، لا يتكلمون باسم الدين . وانما يتكلمون باسم الامن ، والاشفاق على الامن . وحين منعت حكومة العساكر الحزب الجمهوري من إقامة المحاضرات في الاماكن العامة ، لم تستطع أن تمنعه من إقامة الندوات المفتوحة في المنازل الخاصة ، ولكنها جنبت من رجال السلك السري من يراقبون هذه الندوات . . . وكانت الاخبار ترفع بأن ما يقال في هذه الندوات العامرة ، الكبيرة ، لا يهدد الامن ، ولا يثير الشعب ، بل أن الشعب ، في مختلف طبقاته ومستوياته ليجد فيها المتعة ، ويستقبلها بالرضا ، أو الاقتناع ، أو الاحترام ، أو الافحام . . . ولكن على التحقيق ليس بالشعب . . . وعندما أقتنعت حكومة العساكر بأن دعوى إثارة الامن دعوى لا أساس لها ، أفرجت عن محاضرات الحزب الجمهوري وذلك حوالي عام ١٩٦٣ . . .

هل نحتاج لان نذكر السيد قاضي القضاة أن يهتم بأمر الدين ويترك أمر الامن لرجال فرغوا أنفسهم له ؟ وهم به أعلم منه ؟ فإن كان السيد قاضي القضاة لاقدره له ، من المستوى العلى ، بمواجهة دعوة الحزب الجمهوري . . . وهو ما عليه الامر ، فانا ننصحه بأن يفتح ذهنه لهذه الدعوة ، لانها هي الاسلام . ولا اسلام الا أياها . . . فانها هي الناطقة عن المصحف اليوم . . . فان لم تكن بقاضي القضاة حاجة الى الاسلام فلا يقف بين الشعب وبين المعين الصافي الذي يدعو اليه الحزب الجمهوري . . . هذا والله المسئول أن يهدينا ويهدي بنا أنه أكرم مسئول

وأسرع مجيب وخير هاد . . .

هذا الكتاب

هذا اول كتاب للحزب الجمهورى يخرج بلغة ((الكلام))
- باللغة العامية - وهو كتاب يعالج اصلا اصيلا من اصول
الدين ..

وهذا الكتاب ، بما يتحدث عن تطوير التشريع الاسلامى
بانتقال العمل من الفروع - القرآن المدنى - الى الاصول -
القرآن المكى - ، يمهّد الطريق للدستور الاسلامى . . فانه
ليس هناك دستور اسلامى بغير تطوير التشريع الاسلامى
. . ذلك بان اسلوب الحكم ، فى مرحلة الاسلام الاولى ،
لم يكن ديمقراطيا ، وانما كان حكم الفرد الرشيد الذى قد
جعل وصيا على القصر ، وامريان يشاورهم فى امورهم
ليتمسكوا بمعالجتها ، حتى يقبضوا ، ويستحصلوا ،
ويصيروا الى الرشيد ، حيث يستأهلون الديمقراطية . .
فى تلك المرحلة ، كانت آية الشورى صاحبة الوقت ،
وكانت ناسخة ، من ثم ، لا تبنى الديمقراطية : ((فذكر انما
انت مذكر * لست عليهم بمسيطر)) . . النسخ فى
الحقيقة واقع عليهما من آية السيف ، وانما ذكرنا هنا آية
الشورى لانها ظل لآية السيف . فحين كانت آية السيف
ناسخة في حق المشرك ، كانت آية الشورى فى حق
المؤمن ..

هذا الكتاب

هو الطريق الى الدستور الاسلامى ، لانه دعوة الى فهم
الدين فهما جديدا به ينبعث الدستور الاسلامى مقعدا ،
وممنا ، من كتاب الاجيال - من القرآن - وبغير هذا الفهم
الجديد للقرآن فلن يكون هناك دستور اسلامى ..

فاحذروا دستورا جاهلا يلتحف قداسة
الاسلام وما هو من الاسلام فى شىء !!
احذروا !!